افتتاحية العدد

وجهة نظر فى
معرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته الاستثنائية ال ٥٢

بقلم
أ.د. حسناء محمود محجوب
رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

أقيم معرض القاهرة الدولى للكتاب هذا العام ٢٠٢١ فى دورة استثنائية ووسط ظروف صعبة فرضتها جائحة فيروس كورونا المستجد ، وقد أطلق على هذه الدورة بأنها دورة استثنائية وذلك لأنها كانت بالفعل دورة استثنائية فى كل شيء ، ومن أهم هذه الأمور الاستثنائية :

- **التوقيت الصيفي :** فقد كان موعده الرسمى يناير ، فبراير من كل عام والذى تأجل فى هذه الدورة إلى الفترة من ٣٠ يونيو – ١٥ يوليو وجاءت صعوبة هذا التوقيت فى درجات الحرارة التى تصل إلى أربعين درجة مئوية بالإضافة إلى ارتفاع درجة الرطوبة ، كما أن هذا التوقيت يتزامن مع مواعيد الامتحانات وخاصة امتحانات الثانوية العامة والتى تفرض على المجتمع المصرى حبس اضطرارى لملايين من الأسر بأكملها فى منازلها وليس للطلاب فقط ، بالإضافة إلى ذلك أن هذه الفترة كانت موسم لعيد الأضحى المبارك ، كما إنها تتوافق مع موسم المصايف لمعظم الأسر المصرية .
- **الإلغاء أو التأجيل لبعض فعاليات المعرض :** فقد أعلنت اللجنة المنظمة للمعرض عن تأجيل شخصيتا المعرض وضيف الشرف ومحور " هوية مصر الثقافية وسؤال المستقبل " إلى الدورة التالية ٢٠٢٢ وخاصة بعد اعتذار اليونان ضيف الشرف فى الدورة الحالية وطلب تأجيل ذلك إلى الدورة القادمة .
- **المنصة الإلكترونية :** اقامة كافة الفعاليات الثقافية على المنصة الإلكترونية فيما عدا حفل جوائز المعرض والنشاط المهنى واجتماعات مديرى معارض الكتب ، وقد تم أثناء المعرض استثناء حفلات التوقيع بشرط أن تكون فى الساحات والمناطق المفتوحة خارج القاعات مع أخذ كافة الإجراءات الاحترازية .

ويبدو أن هذا الشكل الهجين لهذه الدورة والذى يجمع بين التواجد التقليدى على أرض الواقع بمركز المعارض والمؤتمرات بالتجمع الخامس ، والتواجد التكنولوجى من خلال منصة إلكترونية انطلقت مع افتتاح المعرض ، وقد شملت المنصة :

- امكانية الحصول على الاصدارات من خلال البحث فى قاعدة بيانات الكتب المعروضة مع امكانية توصيل الكتب للمنازل فى خلال ٤٨ ساعة .
- أجندة الأنشطة والفعاليات افتراضيا .
- خريطة المعرض .
- جولة افتراضية محاكاة داخل قاعات العرض .
- حجز التذاكر إلكترونيا .

ووفقا للتصريحات التى خرجت بعد انتهاء المعرض من اللجنة المنظمة فقد نجح هذا الشكل الهجين للمعرض ، ويبدو أن الشكل التقليدى للمعرض سيكون فى طريقه الى الزوال ، وخاصة مع تصريحات المسئول عن المنصة والذى أكد أن الأسبوع الأول من المعرض زار المنصة ١٨٥ مليون زائر من مصر والعالم ، منهم نصف مليون حجزوا تذاكر زيارة المعرض، ومليون قاموا بجولات افتراضية داخل أجنحة المعرض ، ورغم هذا النجاح المعلن عنه إلا أننا أمام تجربة جديدة من الصعب الحكم عليها الآن وخاصة وأن سلبيات التنفيذ كانت كثيرة .

ومن وجهة نظرى أن الفعاليات على المنصة قد أفقدت الزائر للمعرض الكثير من الاستمتاع بالمعرض ، فالذى تعود حضور مثل هذه الأنشطة مثل القراءات الشعرية والقصصية والندوات الحية مع الكتاب والمؤلفين وأصحاب الفكر على أرض الواقع ، يصعب عليه الاستمتاع بها على المنصة ، وخاصة وأنها مسجلة وليست بث حى يتفاعل معه الحضور حتى ولو كان افتراضيا عن بعد ، كما كانت بعض الندوات التى عرضتها المنصة ندوات قديمة مثل ندوة محمد حسنين هيكل .

فهذه هى المرة الأولى فى تاريخ المعرض التى تجرى فعاليته بطريقة افتراضية وجاء ذلك هذا العام خوفا من انتشار فيروس كورونا ورغم ذلك فقد تدفق الجمهور على المعرض بمعدل ١٠٠ ألف زائر يوميا وهذه النسبة تمثل ٥٠% من السعة الاستيعابية للمعرض ، وقد زادت هذه النسبة بعد أيام قليلة من افتتاح المعرض ووصلت إلى ٧٠ % ، ولأن هذه الطريقة الافتراضية والتسجيل الإلكترونى للزائرين كانت جديدة من حيث التطبيق ، فقد ظهرت بشكل محير ومركب فى آن واحد وتسببت فى مشاكل كثيرة أدت إلى عزوف الكثير من الزوار للمعرض وخاصة أبناء الأقاليم ومحافظات خارج القاهرة ، ولو أضفنا إلى ذلك بطء الموقع الذى كان سببا أخر من أسباب تحفظى على التجربة ، فالموقع كان بطيئا جدا ومع كثرة الاستخدام والدخول فقد تعطل الموقع قبل المعرض بأيام قليلة نظرا للزحام فى التسجيل وحجز التذاكر .

كل ذلك أدى إلى تراجع اللجنة المنظمة عن بعض القرارات ومنها على سبيل المثال ، فتح شباك التذاكر للجمهور على الأبواب لحل مشكلات الحجز الإلكترونى وخاصة بعد تكدس الجمهور وتأخر الدخول على البوابات ، وقرار زيادة العدد اليومى للزائرين من ١٠٠ ألف زائر بنسبة ٥٠% من السعة الاستيعابية للمعرض إلى ١٤٠ ألف بنسبة ٧٠% من السعة الاستيعابية للمعرض وذلك لشكوى الناشرين من ضعف المبيعات ، وكذلك قرار منع حفلات التوقيع والذى سمح بها بعد ذلك فى الاماكن المفتوحة وليس فى قاعات العرض وذلك بعد شكوى المؤلفين والكتاب من ضعف مبيعات انتاجهم الفكرى .

وربما تكون الميزة الوحيدة فى هذا الحكم المبتئي على التجربة هى الاطلاع المسبق على الأجنحة والزيارات الافتراضية والتى تحاكى الواقع والتى ساعدت الكثير من زوار المعرض هذا العام من توفير الوقت والجهد واتخاذ قرارات الشراء مسبقا قبل النزول إلى المعرض على أرض الواقع .

والسؤال الذى يحتاج إلى مناقشة ودراسة جيدة للحكم الصحيح على التجربة هو : هل حرم النشاط الافتراضى لمعرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته ال ٥٢ زوار المعرض من الاستمتاع به ؟

وأرى أنه سيظل المعرض بطريقته التقليدية هو الأكثر استمتاعا للزائرين